

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الكوليرا في الجيشين الفرنسي والإنجليزي في حرب القرم من خلال كتابات مشاركين فيها

Cholera in the French and English armies in the Crimean War through the writings of its participants

حفيظة زلاط Hafida Zelat ، نادية طرشون Nadia Terchoun

مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور، جامعة يحيى فارس- المدينة

The Laboratory of Mediterranean Historical Studies Through the Ages, Yahya Fares

University - Medea

zelathafida@gmail.com

terchoune.nadia@gmail.com

المؤلف المرسل: حفيظة زلاط zelathafida@gmail.com

تاريخ القبول: 2020-12-11

تاريخ الاستلام: 2020-09-04

ملخص:

عرفت الدولة العثمانية و شرق أوروبا خلال الصف الثاني من القرن 19 أحداثا غيرت مسار العلاقات الدولية ، فبعد أن كانت الإمبراطورية العثمانية ذات قوة اقتصادية و سياسية، أصابها الضعف و لم تعد قادرة على مواجهة روسيا الراغبة في الوصول للمياه الدافئة على حساب الأراضي العثمانية، فهاجمت الأفلاق و البغدان متذرعة بحماية الأرثوذكس، و بالمقابل تبنت فرنسا مبدأ الدفاع عن حقوق الكاثوليك بالقدس. و تحالفت فرنسا و انجلترا مع الدولة العثمانية فأرسلتا جيوشهما إلى القرم. و خلال الحرب فاجأ وباء الكوليرا الجيوش و خلف خسائر كبيرة في كل الأطراف، و الهدف من هذه الدراسة هو معرفة مدى تأثيره على الجيشين الفرنسي و الإنجليزي الذين لم يكونا جاهزين لمواجهة لكونه كان طارئا، و خلصنا إلى أنه أثر بشكل كبير في تأخير الحملة كما أن عدد ضحايا الوباء في هذه الحرب كان أكبر من عدد ضحايا المعارك التي خاضوها في الحرب لا سيما في ظل عدم التحضير المسبق لمثل هذا الطارئ.

كلمات مفتاحية: حرب. القرم، الكوليرا، الدولة العثمانية، لويس نابليون، نيكولا الأول.

Abstract :

The Ottoman Empire and Eastern Europe knew events that changed the course of international relations in 19 th century. This great Empire weakened and was being not able to confront Russia which wanted to access warm waters at the expense at the expense of the Ottoman lands.

During this war, the cholera epidemic surprised the allied armies, and the aim of this study is Knowing the readiness of the armies, And its impact on the army, and we concluded that it greatly affected the delay in the campaign, and the number of cholera victims in this war was greater than the number of combat victims

Keywords: Crimean war; Cholera; Louis Napoleon; Nicolas I; Ottoman Empire.

1. مقدمة:

بلغت الدولة العثمانية أوج عظمتها و ازدهارها في القرنين 15 و 16م، باقتصادها القوي، و جيشها الضخم و أسطولها القوي مما مكّنها من السيطرة على أراض شاسعة الامتداد و مجال بحري واسع، جعل لها مكانة كبيرة في العلاقات الدولية و جعل العديد من الدول تخطب ودها و تسعى للحصول على امتيازات بها، و لقد شهد القرن 19م محطة هامة من تاريخ علاقات الدولة العثمانية التي كانت في حالة ضعف تمثلت في حرب القرم 1853-1856م. فروسيا التي كانت تكن عداء شديدا للدولة العثمانية منذ القدم، لأنها تعتبر نفسها وريثة الإمبراطورية البيزنطية، كانت تنتظر الفرصة للانقضاض على ممتلكات الدولة العثمانية في الشرق و الوصول للمياه الدافئة، و عندما توفرت الظروف الملائمة لذلك اتخذت من مسألة حماية الأماكن المقدسة ذريعة لها، و هاجمت المناطق العثمانية الشرقية لترد عليها الدولة العثمانية التي حصلت على الدعم من الدول الأوروبية ذات النزعة الاستعمارية، فنشبت حرب القرم التي تعتبر آخر مراحل المسألة الشرقية. و تكتسي هذه الحرب أهمية بالغة لكونها مرحلة فاصلة في التاريخ العثماني و كذا في تاريخ العلاقات الدولية، فقد غيرت من طبيعة العلاقات بين الدول التي تحكمها المصالح طبعاً، من تحالف لتصادم و من اختلاف إلى اصطاف. و قد خلفت هذه الحرب ككل الحروب خسائر مادية و بشرية في صفوف الأطراف المشاركة فيها، لكن الشيء الجديد هنا هو تزامن الحرب مع ظهور وباء الكوليرا القاتل، و الذي وصل إلى الجيوش و تفشى فيها، و ألحق بها خسائر تفوق خسائرها بسبب

القتال. فما هي حرب القرم؟ و ما مدى جاهزية الجيوش لمواجهة مثل هذه الطوارئ الوبائية؟ و كيف كان علاج الكوليرا في تلك الفترة؟ و ما الخسائر التي خلفتها في صفوف الجيوش الفرنسية و الإنجليزية ؟

2. الحرب ومجرياتها

1.2 حرب القرم وأسبابها:

هي حرب قامت بين الإمبراطورية الروسية والدولة العثمانية في سنة 1853 م، واستمرت إلى 1856 م. دخلت بريطانيا وفرنسا الحرب إلى جانب الدولة العثمانية في 1854 م التي كان قد أصابها الضعف، ثم لحقتها مملكة سردينيا التي أصبحت فيما بعد (1861م) مملكة إيطاليا¹.

و قد سعت الدول الأوروبية للحصول على امتيازات في الدولة العثمانية، فحصلت عليها فرنسا بفضل معاهدة 1536م، وتجددت معاهداتها سنة 1559م و 1569م، تلها بريطانيا بإبرام معاهدة امتيازات تجارية سنة 1581م². و من جهة روسيا كانت لها معاهدات مع الدولة العثمانية، و تعد كوجك كينارجا 1774م أهمها و نقطة التحول في تاريخ الانحدار العثماني إذ أعطت لروسيا امتيازات دبلوماسية و تجارية و دينية³ و يمكن تقسيم أسباب حرب القرم إلى:

أ- أسباب دينية: منح السلطان سليمان القانوني (1520-1566) امتيازاً لفرنسا سنة 1525م، جعل للكاثوليك حق حماية الأماكن المقدسة⁴. و أصدر السلطان عبد المجيد (1839-1860م) لائحة إصلاح خطي شريف كولخانة عام 1839م، و كانت حماية الرعايا المسيحيين التي أشارت إليها تلك اللائحة سبب خلاف بين رجال الدين الكاثوليك و الأرثوذكس حول

للحفاظ على توازن القوة في أوروبا، و كذا إبقاء الدولة العثمانية الضعيفة من أجل أطماعها الاستعمارية و التجارية و الاستعمارية و هو ما يبرر أيضا رفض استيلاء فرنسا على مصر.¹³

د- أسباب اقتصادية: كانت روسيا تزرع كميات كبيرة من القمح، و كان ميناء أوديسا من أشهر الموانئ التي تصدر عن طريقها، وكانت ولايتا فلاديا ومولدافيا العثمانيتان في البلقان تصدران كميات كبيرة من القمح نافست بها صادرات روسيا من هذا الميناء، كما وجد التجار الإنجليز ضالهم في الأسواق العثمانية و تخلصوا من المضايقات و الحواجز الجمركية التي وضعها القيصر الروسي، مما أثر سلبا على التجارة الروسية، فسعت روسيا للسيطرة على المنطقة¹⁴، فضلا عن أن السيطرة على المضائق تعتبر وسيلة للتحكم في العلاقات التجارية بين موانئ البحر الأسود، و فوق كل هذا فإن سعي روسيا للوصول للمياه الدافئة كان مبدءا أساسيا قامت عليه روسيا القيصرية.¹⁵

2.2 مجرياتها ونتائجها

أ- المجريات

عبرت القوات الروسية نهر بروت و احتلت ولايتي الأفلاق والبيغدان (رومانيا حاليا)¹⁶، حيث قام حوالي 35 ألف جندي روسي باحتلال رومانيا التي كانت تابعة آنذاك للدولة العثمانية، و قالت روسيا لدول أوروبا أنها ستسحب فور الإعتراف بحق الأرثوذكس. و كان سبب دخول فرنسا و إنجلترا الحرب هو إرغام روسيا على سحب جيوشها من فلاديا و مولدافيا.¹⁷ و في 4 ديسمبر أعلنت الدولة العثمانية الحرب على روسيا، و بدأتها بإطلاق النار على الجنود الروس الذين عبروا بروت،

حماية الأماكن المقدسة بالقدس⁵ التي كانت منذ الحروب الصليبية ملكا مشتركا بين مختلف الطوائف المسيحية من روم و أرثوذكس و لاتين و أرمن سريان و أقباط أحباش⁶، و كانت الكنيسة الأرثوذكسية أقوى الكنائس داخل الدولة العثمانية، فادعت روسيا حمايتها للأرثوذكس و طالبت بإعطائهم الصدارة نظرا لتفوقهم العددي، فأرسلت السفير فوق العادة منشكوف للمطالبة بحق حمايتهم، لكن طلبه قوبل بالرفض فكان ذلك سببا كافيا لإعلان الحرب في حين ادعت فرنسا حمايتها للكاتوليك.⁷ و قام نابليون الثالث باستعادة الامتيازات الفرنسية القديمة في الأماكن المقدسة فاستلم الكاثوليك مفاتيح كنيسة بيت لحم. لكن في الواقع قضية الأماكن المقدسة لم تكن تهم نيولا الأول ولا نابليون، بل كانت مجرد ستار لقضايا أكثر عمقا وأهمية.⁸

ب- أسباب شخصية: كانت روسيا تعتبر نفسها وريثة الإمبراطورية البيزنطية و تكن العداء الشديد للعثمانيين، و سعى نيولا الأول لتقسيم الممتلكات العثمانية و الاستيلاء على المضائق⁹. أما نابليون الثالث فكان يهدف لكسب مساندة الحزب الكاثوليكي في فرنسا بمساندته لكاثوليك في القدس¹⁰، كما كانت هذه الحرب بالنسبة له وسيلة لتفكيك الحلف القاري الذي ظل يشل فرنسا طيلة نصف قرن تقريبا.¹¹

ج- أسباب سياسية و استراتيجية: كان الروس يرون في السيطرة على المضائق (البوسفور و الدردنيل) حماية للحدود الروسية في القوقاز و سواحل البحر الأسود¹². في حين كانت بريطانيا ترغب في إبقاء الدولة العثمانية كحاجز يصد روسيا لحماية طريق الهند، بالإضافة

الغربية و اعتماد علومها لدري الأوبئة و علاج المرضى، و أسس سنة 1827 بمساعدة فرنسية مدرستين للطب الأولى في اسطنبول و الثانية في القاهرة.. و لقد تم عقد مؤتمرين دوليين سنتي 1851-1859م لكنهما لم يخرجوا باتفاق حول شريعة صحية دولية.²¹ و في سنة 1853م غزت الكوليرا كلا من روسيا، إنجلترا و فرنسا و هي محل الدراسة.²²

1.3 ظهورها:

أ- في إنجلترا:

بعد أن ظهرت الكوليرا في شكل وبائي في الهند سنة 1817م، وصلت إلى بريطانيا سنة 1831م، في الوقت الذي كانت شركة الهند الشرقية تسعى لضم ما تبقى من شبه الجزيرة الهندية لسيطرتها، و على مدى القرن 19م فقدت إنجلترا ما يقدر ب 130.000 من قاطنيها، فقد تعرض الناس فيها لخمس أوبئة من الكوليرا، أودى كل وباء منها بعد عام 1848م بحياة عدد أقل فأقل من الضحايا، و فقدت الهند 25 مليون نسمة، و مما يدل على علاقة الوباء بالحروب و الفقر تزايد عدد الوفيات في الهند في الوقت الذي كانت تتناقص فيه في إنجلترا.²³ و في الفترة المدروسة ارتفع عدد وفيات الكوليرا في لندن من 1 في الأسبوع إلى 133 في الأسبوع خلال شهر جويلية 1854م، و في 12 أوت 1854م زاد عدد الوفيات الأسبوعية بالكوليرا إلى 644 وفاة، و بلغ ذروته ما بين 31 أوت و 2 سبتمبر.²⁴

ب- في فرنسا:

ظهرت موجة كوليرا 1853م في 60 مقاطعة خلفه قرابة 140000 وفاة،²⁵ و في مرسيليا بدأت هذه الموجة بالظهور سنة 1854،²⁶ فرضت كل موانئ البحر

فرد الروس بتحطيم الأسطول العثماني في البحر الأسود و إغراقه على مقربة من المرفأ العثماني سينوب، و رغم احتلال النمسا للمقاطعتين إلا أن فرنسا و بريطانيا نقلتا الحرب إلى شبه جزيرة القرم و حاصرتا ميناء سيواستوبول لمدة عام، فكلفهم الحصار أكثر من 25000 قتيل من جميع الأطراف. و سقطت سيواستوبول في 9 سبتمبر 1855، و حطم الحلفاء الأسطول الروسي وهددت النمسا بالانضمام للحلفاء في حال رفض الصلح الذي وافقت عليه روسيا، فكان سقوط سيواستوبول نهاية الحرب.¹⁸

ب- نتائجها:

انتهت الحرب بالتوقيع على معاهدة باريس في 1856م التي كان من بين أهم بنودها حرية الملاحة في الدانوب، و تخلي روسيا عن حماية الرعايا الكاثوليك و حياد البحر الأسود.¹⁹ و قبل أسبوع من انعقاد هذا المؤتمر باريس أصدر السلطان عبد المجيد الأول وثيقة إصلاحات جديدة سميت بخط همايون بإلحاح من الدول الغربية، و من بين بنود هذه الوثيقة وعد بالتملك في الدولة العثمانية للأجانب وامتيازات للطوائف غير المسلمة في الدولة. و فقدت الدولة العثمانية أهم مقاطعاتها باستقلال الأفلاق البغدان و الجبل الأسود.²⁰

3. الكوليرا ظهورها أسبابها وعلاجها

كانت الجائحة العالمية الأولى للكوليرا ما بين 1817-1824م، الجائحة الثانية 1829-1837م، خلال سنة 1831م تفشى الوباء في أوروبا الشرقية قادما من روسيا، ممل جعل أوروبا تفكر في عولمة الوقاية من الأوبئة، و في الجانب العثماني كان السلطان محمود الثاني في إطار مساعيه التحديثية مقتنعا بضرورة التعاون مع الدول

كان الأرز يعتبر علاجاً رائعاً للإسهال الذي يصاحب الكوليرا، كما كانت هناك علاجات أخرى كمركب الأفيون opium، و الكالوميل calomel، الشائعين جداً لحالات الإسهال و الكوليرا، لكنهما كانا بوصفان للمرضى الذين يتعالجون في البيوت، أما بالنسبة للمرضى المحرومين حتى من المأوى البسيط الذي توفره تلك الخيام في المعسكرات، و في ظل رياح السهوب و الهواء البارد جداً في شبه جزيرة القرم، هذا العلاج سيكون قاتلاً لا محالة.³² و في الأسطول التركي كان أفضل علاج عبارة عن خليط الأفيون و أحياناً بعض الحقن.³³

4. مظاهر الحياة اليومية للجيش:

1.4 مقارنة بين التغذية و طرق التخميم في الجيشين

الفرنسي والإنجليزي:

فيما يخص النظام الغذائي فقد كان الجنود الفرنسيون يعجنون الخبز من الدقيق بأنفسهم بدل تناول البسكويت الجاهز، كما كان يكلف طاه فرنسي بالطبخ لكل فوج مكون من اثني عشر شخصاً، مع التناوب على المطبخ مما يوفر في عدد الأواني و يسهل نقع اللحم المقدم لمدة ساعتين قبل استهلاكه حتى لا يسبب مشاكل صحية. بينما عند الإنجليز كان كل شخص يطبخ لنفسه. أما الخضروات فلم تكن تصل طازجة، لكن الفرنسيين أصبحوا يضغطونها بقوة البخار على شكل كعكات رقيقة لتبقى طازجة مهما طالبت المدة و تنتفخ بعد الغليان إلى 10 أضعاف، في حين لم يكن الإنجليز يعرفون تلك التقنية الجديدة، و كان عصير الليمون مخصصاً للبحارة الإنجليز فقط دون الجنود رغم أنهم كانوا يتمتعون بصحة جيدة عكس الجنود.³⁴

الأبيض المتوسط الحجر على كل السفن القادمة إليها من هذه المدينة، و كانت الوباء في البداية يقتصر على الثكنات و المستشفيات، و قد سخرت راهبات الخدمة الخيرية الكاثوليكيات أنفسهن لخدمة المرضى في حين كان الجميع خائفاً من الوباء²⁷، و ظلت الكوليرا أوربية إلى أن نقلها الجنود الفرنسيون إلى معسكر الحلفاء في صيف 1854م، فبعد اتفاق فرنسا و بريطانيا على مساندة الدولة العثمانية ضد روسيا في 12 مارس 1854 عبر الجنرال lucier الدانوب و تلال دوبرودشا، و أثناء الاستعداد لحصار سيبياستوبول ظهر الوباء و أهلك قواته في أسابيع قليلة.²⁸

2.3 أسبابها:

أثبتت دراسات إنجليزية ارتباط الكوليرا بالعوامل المناخية و بشكل أكبر بانعدام النظافة، فقد أصدر مجلس الصحة الإنجليزي سنة 1856م تقريراً عن تأثير المياه الملوثة في انتشار الوباء، و هي نفس نتائج الدراسات التي أجريت سنة 1855م مضافاً إليها تأثير العوامل المناخية.²⁹ فقد تبين أنها تتبع المجاري المائية و تنتشر في المناطق المنخفضة و الباردة، و تصيب أيضاً الأشخاص الذين يعيشون في ظروف سيئة سواء من جانب النظافة أو السكن أو الغذاء، و المرضى و المستغلين في العمل. و إلى غاية سنة 1855م باءت كل المحاولات المبذولة لمعرفة العناصر التي تتطور إلى هذا المرض بالفشل.³⁰ فقد كانت أعراضها بين الجيش تشبه في البداية نزلة البرد، لكنها تضرب المعدة أولاً، مسببة ألماً شديداً أسفل الصدر، ثم تصبح الأطراف باردة مع الضعف الشديد.³¹

3.3 علاجها:

أ- المستشفيات: أنشأت الدولة العثمانية عدة مستشفيات في المناطق التي لم تكن بها مستشفيات عند فتحها، كما تم إنشاء عدة مستشفيات خيرية تحت نظام الوقف لا سيما تلك التي بنتها زوجات السلاطين.⁴¹ و مع بدء ظهور الكوليرا، وضعت السلطة العثمانية تحت تصرف الجيش الفرنسي كنكة كبيرة جدا، أبنيتها قديمة و سيئة الحال، أجريت لها الإصلاحات الضرورية، و بقيت تستقبل المرضى الذين يتم نقلهم من شبه جزيرة القرم طوال فترة الحملة و لاسيما القادمين من دوبروتشا الموبوءة، و أنشأ العثمانيون عدة عيادات اثنتان منها مخصصتان فقط للمصابين بالكوليرا من بعثة دوبروتشا.⁴²

وكان أول مستشفى فرنسي في حرب القرم في مالتيبي maltépé بالقسطنطينية، و هو مستشفى تركي بسعة 450 مريض، منح نصفه للفرنسيين يوم 7 جوان ثم منح لهم كاملا بعد أشهر، استقبل أولا مرضى الفرقة الثالثة التي يقودها نابليون، و التي غادرت غاليبولي نحو القسطنطينية و تركت في طريقها مرضى بمستشفى bodosto المؤقت الذي يسع 250 سرير. فأصبح لديهم مستشفى دائم بقي طوال الحملة.

هبط المرضى الذين جاؤوا عن طريق البحر في قاع القرن الذهبي في طريق منحدر متعب مما جعل المرضى يعانون كثيرا في قطعه، لكنهم وجدوا رعاية من الأتراك على عكس ماكان شائعا عنهم في أوروبا، فكانوا يجلسون المرضى و يساعدونهم⁴³ بمقارنة هذا الوصف للأتراك مع ما وصفهم به الجنرال في الجيش الإنجليزي في مخيم المنستير أنهم سيئون جدا لدرجة أنهم لا يبيعونهم حتى الخضار⁴⁴ نجد تناقضا، فقد يكون ذلك الوصف لهم

و في مخيم الإنجليز بالمنستير، كان الطعام عبارة عن قطعة لحم بقر، و بعض الخبز الحامض الذي لا يسد جوع الإنسان، و لا وجود للخضار،³⁵ أما عند نزول الجيوش في بالاكافا، فكان العنب وفيرا فتناول منه الجنود الإنجليز الكثير.³⁶

و بخصوص الشرب كان كل جندي فرنسي يحمل على ظهره قارورة ماء مصنوعة من الصفيح منحنية قليلا طوليا لتناسب شكل جسمه و بها فتحتان في الأعلى تسهلان عليه امتصاص الماء، تسعى بيدون، ثممه في فرنسا تقريبا فرنك، أما الإنجليزي فلديه برميل من خشب صعب التنظيف، شكله مستدير غير ملائم لشكل الجسم يحتاج لقمع، وكان أثقل وزنا و كلفته ضعف ثمن البيدون الفرنسي. أما من حي المأوى فكان كل جندي فرنسي يحمل كيسا صغيرا على ظهره به خيمته التي يمكن لها استيعاب ثلاثة أفراد أو أكثر، بينما بقي الإنجليز في العراء. كما أن فرقا إنجليزية كانت مكلفة بحمل نقالات المرضى، بينما كانت في الجيش الفرنسي فرق مكلفة بحمل آلات موسيقية.³⁷

و بخصوص الثياب ففي شتاء 1855 كانت حال الجيش سيئة، وكانت القمصان نادرة جدا لدرجة أن السلطات الطبية أعطت أوامر بأخذ قمصان الموتى ثم خياطة بطانياتهم عليهم لدفعهم³⁸، فكل شخص كان يمتلك قميصا واحدا، و كان الكثير من المرضى يرفضون ترك قمصانهم للغسيل حتى لا يعطونه قميصا لشخص آخر عند إعادتها.³⁹ و ذلك رغم وعود بجلب بذلة إضافية للجنود الإنجليز إلا أنها بقيت مجرد وعود لم تتحقق.⁴⁰

2.4 الرعاية الصحية التي تلقاها الجنود المصابون بالكوليرا:

و خمس أزواج من النقالات *litières*، و بعض العربات العسكرية المخصصة للإسعاف و حتى عربات المدافع⁵¹. أما في الجيش الإنجليزي فكانت عبارة عن نقالات ذات إطارات خشبية ضيقة و طويلة ممتدة على الطرفين ليتمكن رجالان من حملها.⁵²

3.4- الظروف المناخية:

الجو في شه جزيرة القرم بارد جدا ليس مثل برد أوروبا⁵³، فالساحل الممتد من فارنا إلى الدانوب بلد مقفر و مغطى بالسهول و المستنقعات،⁵⁴ و في 14 نوفمبر 1854 هبت رياح عنيفة من الجنوب نحو الساحل ومعها طوفان من المطر أتت على الخيام فسجدت معسكرات بأكملها بكل ما تحتويه من طعام ووقود و كل ما يحتاجه الجنود عند عودتهم من الخنادق، و تم نقل خيام المستشفى بعيدا، و تحطمت 21 سفينة كانت داخل أو قرب ميناء بالاكافا إلى أجزاء، و تعطلت 8 أخرى، و في ظل هذه الظروف فاضت المستشفيات بالمرضى بسبب الوباء و غيره من الأمراض.⁵⁵

5 الكوليرا في الجيشين المتحالفين

1.5- في الجيش الفرنسي:

في خضم التحضيرات و الاستعدادات الحربية للجنود للتحرك نحو القرم و الاستعداد لحصار سيباستوبول، ظهرت بعض حالات الكوليرا بين الفرنسيين أثناء رحلتهم من مرسيليا إلى معسكراتهم⁵⁶، ثم فاجأهم بالظهور في مستشفيات فارنا بتاريخ 9 جويلية، و رغم أن عدد المرضى لم يتجاوز 600 فقط من إجمالي 50000 ألف، فقد كان مرجحا أنه وصل إليهم من الشرق مع الوحدات المتتالية من الفرقة الخامسة القادمة من جنوب فرنسا

صحيحا و قد يكون هذا الوصف هو الأصح. وعند تحرك الجيش الفرنسي من فارنا في 21 جويلية كان الوباء منتشرا بشكل كبير، و بقي 925 مريضا في عيادات فارنا و مستشفياتها⁴⁵.

كما عج مستشفى القسطنطينية صيف 1856 بمرضى الكوليرا⁴⁶. و بالنسبة للإنجليز فقد مرض عدد كبير من الأطباء، و عمل الأصحاء منهم فوق طاقتهم، و كانوا يستعينون بأطباء الطوارئ المؤقتة لأنهم أقل سعرا⁴⁷. و قد نقل إلى مستشفى سكوتاري الذي تملأه القذارة و الحشرات، بين 1 ديسمبر و 20 جانفي 1855م 8000 مريض على متن نقالات أقرضتها الإدارة الفرنسية للإنجليز، و كانت الفئران و البراغيث والقمل تملأ المكان، و حتى القميص الوحيد الذي يمتلكه كل مريض و إن تم غسله يغسل بماء بارد و بالتالي يبقى مليئا بالحشرات.⁴⁸ و في هذه الفترة وصلت الأنسة فلورانس نايتنجل لتصلح ما يمكن إصلاحه بالمستشفيات الإنجليزية، رفقة راهبات متطوعات. و في مستشفى بارك تم وضع 72 مريضا في جناح يسع أقل من 30 سرير، و خلال ست أسابيع تم وضع 2000 مريض في مساحة لا تكاد تسع 1220 مريضا فهذا الزحام و قلة التهوية جعل الوفيات كثيرة جدا⁴⁹. أما في المستشفى الفرنسي فكانت الظروف أفضل بكثير من مشفى سكوتاري الإنجليزي، و هنا يظهر الفرق بين دولة عسكرية و دولة غير عسكرية، إذ يوجد المزيد من النظافة و الراحة و الاهتمام في هذا المستشفى، الأسرة أنظف و أجمل و أكثر ترتيبا، التهوية ممتازة.⁵⁰

ب- وسائل نقل المرضى:

وكانت وسائل نقل المرضى في الجيش الفرنسي عبارة عن 65 زوجا من الكراسي الخاصة بنقل المرضى *cacolets*.

فترة للحد من انتشاره،⁶⁴ فعدد المرضى الذين دخلوا المستشفيات الفرنسية في فارنا من 14 جويلية إلى 5 أوت هو:

1287 حالة كوليرا، مات منهم 705 و بقي 563 تحت العلاج.

و في 6 أوت خرج 100 ممن كانوا في فترة نقاهة و 19 عادوا لأداء الواجب. و في 8 أوت تم غلق مستشفى الكوليرا ، و توزع المرضى على المستشفيات المجاورة للمدينة الخاصة بالمخيمات مما يدل على انخفاض عدد المصابين في هذه المنطقة، إذ كان هناك أربع مستشفيات مخصصة فقط للكوليرا ، و كان في أحد تلك المخيمات الذي يبعد ميلين فقط 700 مصاب بالكوليرا، لكن هذا لا شيء مقارنة بدوبروتشا. أين فقد الجنرال كانروبرتس ما لا يقل عن 1700 رجل منذ 24 جويلية، و أن لديه ما يقارب 3000 مريض، في 600 عربة مليئة بالمرضى أعيدوا من بعثتهم تلك. و فقدت فرقة الجنرال فويرس 400 إلى 500 مريض، و تم إعادة 2500 مريض، و في اليوم الموالي لتزول الحملة في بحيرة القرم مات الكثير من الجنود، و في الصباح رأى الجنرال كانروبرتس ذلك فوجد 200 أو 300 ميتا، فأمر بالعودة إلى فارنا بعد دفن الموتى هناك في البحيرة، و يشاع بين الجنود الفرنسيين أن رفاقهم دفنوا قبل أن يموتوا فعلا، مما أثار استياءهم. وقد كلفت هذه الحملة الفرنسيين ما بين 8000 إلى 10000 رجل، و عندما سمع الجنرال الفرنسي سانت أمود بالخسائر الفادحة التي تكبدها جيشه طلب من اللورد راجلان إلغاء الحملة لكنه رفض معتبرا هذا السبب غير كاف لإلغائها.⁶⁵ و في 6 سبتمبر 1854م عانت البحرية الفرنسية كثيرا في فارنا ففقدت سفينة

التي كان المرض قد تفشى بها فظهر أولا في تيري، ثم في غاليبولي ثم في دوبروتشا⁵⁷.

و قد تجسدت عنصرية الفرنسيين كما عهدناها في استعمال سكان مستعمراتها في الحروب في إرسالها للزواف أولا للقرم ، و كانت قد استقدمت 130000 جندي من الجزائر بقيادة بيليسي⁵⁸ من بينهم الزواف. و كانت انجلترا هي الأخرى رفضت أن تكون فرقها في المقدمة بسبب مبدئها في الحفاظ على شعبها، فكانت فرق الزواف هي الأكثر إصابة و موتا بالبواب مقارنة بباقي الجيوش، سواء الفرنسية أو باقي الحلفاء.

أ- الكوليرا في صفوف الزواف:

كان فوج الزواف⁵⁹ قويا عندما غادر الجزائر مكونا من 2200 شخصا انخفض عددهم إلى 1400 شخص في نهاية شهر أوت⁶⁰. ففي صباح يوم 29 جويلية 1854م خرجت كتيبتان من الزواف من مدينة فارنا الموبوءة نحو كوستانجي في البحر الأسود، رغم الانتشار الرهيب للكوليرا بينهم.⁶¹ فقدت الفرقة الأولى خلال أيام قليلة 3500 شخص من بينهم 60 ضابطا و هذا خلال توغلها في دوبروتشا.⁶² و عادت كتيبتا الزاف عن طريق البحر بنفس الطريق ونزلوا بإكلجك بدل فارنا بسبب الانتشار الرهيب للكوليرا بينهم، ففي رحلتهم القصيرة التي دامت 14 ساعة فقط، ألقوا في البحر 300 جثة فإزداد ذعرهم، و حسب ضابط سامي في البعثة فإنه على طول 10 إلى 30 ميلا من هناك كانت الجثث متناثرة على طول الشاطئ، و لعل هذه الأرقام العالية مبالغ فيها.⁶³

ب- الخسائر الفرنسية بسبب الكوليرا:

كانت خسائر الفرنسيين بسبب البواب هي الأكبر مقارنة بحليفاتها، رغم أن الجيش كان يغير مكان تخييمه كل

النار، كل تلك المعاناة تسببت في إصابة 1500 شخص على متن السفن التي غادروها في اليوم السابق⁶⁹. وكانت الكوليرا تقتل الإنجليز أكثر مما يقتل منهم الروس في المعارك و هم في طريقهم إلى سيباستوبول، خصوصا في الأفواج التي لم يكن لديها خيام⁷⁰. حيث كان متوسط الوفيات في المستشفى الإنجليزي في سكوتاري هو 15 وفاة يوميا يتم خياطة أكياس عليهم لدفعهم⁷¹.

و بلغ عدد الوفيات في الجيش الإنجليزي بسبب الكوليرا منذ الهبوط في بلغاريا إلى 6 سبتمبر 1854، 606 وفاة. و رغم تناقص عدد الإصابات إلا أن المستشفيات بقيت مليئة بالمرضى المعرضين للموت لأنها أضعفتهم و كان من الصعب استعادة قوتهم في تلك الظروف المناخية، كما أنها انتشرت بين القوات الإنجليزية في البوسفور، فلولاء الكتبية الأولى كان لديه 150 مريضا، وخلال 24 ساعة كان هناك 8 وفيات. لكن رغم اختفاء الكوليرا تقريبا تماما في المخيم إلا أنه في سفينة العلم بريطانيا فقد الأميرال دونداس 120 جنديا كما كانت هناك بعض الحالات في وسائل النقل المختلفة في يارنا⁷² (ربما يقصد بها فارنا). إلا أنه رغم ذلك أظهرت البحرية الإنجليزية تفوقها، عكس الفرنسيين و الأتراك الذين كانت سفنهم مكتظة مما يسهل انتشار الكوليرا⁷³.

6. خاتمة:

أضحت الدولة العثمانية خلال القرن 19 طرفا فاعلا في العلاقات الدولية، و ظهرت جليا مكانتها و أهميتها الاستراتيجية في التوازن الدولي، و على غير عاداتها لجأت لسياسة التحالف و هذا يعود لضعفها و عدم قدرتها على مجابهة الخطر الروسي بمفردها، و كذلك فرنسا و بريطانيا تحولتا لحليفتين بعد خلافهما في سبيل صد

العلم Ville de Paris 140 رجلا، و سفينة Montibello 230 شخصا⁶⁶.

2.5 - في الجيش الإنجليزي:

أ- عدد القوات الإنجليزية عند الوصول لشبه الجزيرة:

عانت القوات الإنجليزية كثيرا من المرض، فعند هبوط الجيش في شبه جزيرة القرم، كانت قوته الفعلية في الأسابيع الأربعة الأولى في مخيمها قرب فارنا تقدر ب:

23500 مشاة، 2000 مدفعية، 1000 فارس، 600 عمال مناجم و طباطخين

إجمالي القوات كان: 27100، ص 63 انخفضت ب 7000، إذ فقدوا 2000 شخصا في معركة ألما، بينما ذهب 5000 ضحية للكوليرا⁶⁷.

ب- الخسائر البشرية في صفوف الإنجليز:

في ظل الظروف المناخية السيئة و بعد ظهور الكوليرا في الجيش الفرنسي سرعان ما ظهرت في الجيش الإنجليزي في أواخر شهر جويلية 1854⁶⁸، و كان عدد المرضى يتزايد بسرعة رهيبة يوميا من 566 في جوان إلى 1099 في جويلية ليصل إلى 2558 في أوت، و ارتفع عدد الوفيات طبعاً بنفس الوتيرة، فقرر نقل جيوش الحلفاء من تلك البقعة المميتة، و تم استلام أمر المغادرة في 14 سبتمبر، و عند الهبوط في إيباتوريا كانوا مضطرين لترك عدد كبير من المرضى على متن الطائرة (قد يكون المقصود هنا هو السفينة) و من المؤلم القول أن الجندي الإنجليزي لم يكن بأي شكل من الأشكال مستعدا للهبوط في إيباتوريا Epathoria حيث نزلت أمطار و سيول، و لم يكن للجنود أي مأوى ولا يمكنهم إشعال

بالمقابل كان الفرنسيون أكثر تنظيماً وتحضيراً سواء من حيث المأوى أو المأكل، لكن رغم ذلك انتشرت الكوليرا في صفوفهم أكثر من الإنجليز، و لعل ذلك راجع لكون وسائل النقل الفرنسية مزدحمة جداً، و كما رأينا فهذا الوباء يحتاج لعزل المرضى للسيطرة عليه و التهوية الجيدة وهذا لم يكن متوفراً هناك.

فكان سقوط سيباستوبول في يد الجيوش المتحالفة هو نهاية الحرب التي سقطت فيها العديد من الضحايا في صفوف الجنود الذين كانوا جلهم ساخطين على قياداتهم العليا لعدم توفر الظروف الملائمة لا سيما الغذاء و العلاج و الثياب و المأوى، مما جعل أكثر الوفيات في هذه الحرب كانت بسبب المرض و سوء الأحوال الجوية و قلة التحضير. و إذا كانت العينة المدروسة في هذا البحث متمثلة في الجيش الفرنسي و الإنجليز تبيين مدى سوء الأوضاع في المخيمات و بؤس الجنود ظاهر من خلال شهاداتهم- و هي لدول متطورة، فكيف كانت أوضاع العثمانيين الذي كانت دولتهم تتخبط بين ضعف داخلي و تهديدات خارجية متعددة؟.

7. قائمة المراجع:

المصادر:

- 1- Adolphus Slade (Rear Admiral Sir) K.C.B,
Turkey In The Crimean War, narrative of

روسيا، فقد غيرت حرب القرم المواقف في سبيل المصلحة، إلا أن ضحايا تلك الحرب البؤساء، مم قضاوا في المعارك أو بسبب الكوليرا كانوا رماد تلك الحرب التي غيرت موازين العلاقات الدولية بل تاريخ المنطقة ككل. و قد خرجنا بمجموعة من الاستنتاجات من هذه الدراسة أهمها:

- رغم أن الحرب قامت لسبب ديني، إلا أن أوروبا المسيحية لم تساند روسيا رغم كونها تدين بالمسيحية، بل ساندت الدولة العثمانية المسلمة و هنا يتجلى الصراع من أجل المصالح لا من أجل الدين عكس الذريعة المتخذة لدخول الحرب.

- كانت الكوليرا وباء مرعباً ساعدت الظروف المناخية و المعيشية و لاسيما سوء التغذية و عدم الاستعداد له لكونه مفاجئاً في استفحاله، فهو مرتبط بنوعية الحياة التي يعيشها الفرد من مأكّل و ملبس و شروط نظافة و التي كانت شبه منعدمة في المخيمات.

و قد أخرجت الكوليرا الحملة حوالي شهرين وخلقت خلافاً حول إلغاء الحملة في تلك السنة الذي طالب به أحد القادة ST Amaud و رفضه اللورد Eglan (و قد يقصد به راجلان قائد القوات الإنجليزية).

ففرنسا لم تكن تطمح للاكتفاء بشمال إفريقيا و هنا يظهر التناقض في مواقفها بين محاولات الاستيلاء على تونس العثمانية، و في نفس الوقت الوقوف مع الدولة العثمانية في القرم.

و من خلال شهادات الضباط و الجنود استنتجنا أن الإنجليز رغم تفوقهم العسكري و البحري إلا أنهم لم يقوموا بالتحضيرات اللازمة للحملة و الاستعداد لأي طارئ، بل أنهم كانوا يفتقرون لأبسط الأمور كالمأوى، و

- 9- Edward Hamley General sir, K.C.B, The War in The Crimea, 3rd edition, Charles Scribner's, New York, 1891.
- 10-G, Daremberg, Le Cholera, ses causes, moyens de s'en preserver, Ruff et C, Paris 1892, p 11.
- 11-Gerald David Clayton, Britain and the Eastern Question missolonghi to galipoli, london, 1971
- 12-Harry powell, recollection of a young soldier during the crimean war, Upstone and Doe, oxford ,1876
- 13- I.B.O'Malley, Florence Nightingale, 1820-1856, a study of her life down to the end of the Crimean war, thorton butter worth, London.
- 14-John Codman, an American Transport In The Crimean War, Bonnel, Silver and CO, New York.
- 15-L Baudens, La Guerre de Crimée, les capements, les abris, les abulances, les haupitiaux etc, michel levy frèrs, paris 1856.
- 16-M.Germain, D.M.P, Memoire ur le Cholera de 1854 dans le Jura Salinois, Fred Guautier, 1855
- historical evets, Smith Elder and CO, London, 1867.
- 2- British Officier, The Powers of Europe and Fall of Seastopol, higgings and Bradley, boston, 1856.
- 3- Paul Laurencien, nos zouaves, historique- organisations- faits d'arme- les regiments, vie intime, J.Rothschild, paris, 1888.
- 4- - S.A.Boulifa, le Djurdjura a travers l'histoire(depuis l'antiquité jusqu'à 1830), brignau, Alger, 1925.
- 5- Charles Strimpton, M.D, The British Army And Miss Nightingale, A and CO, English Library, Paris, 1864.
- 6- Daniel Lysons General sir , G.C.B, The Crimean War From First To Last, John Murray, London, 1895.
- 7- Edmond Bapst, Les origines de la guerre de Crimée, la france et la russie de 1848 à 1854, librairie ch. Delagrave, Paris, 1912.
- 8- Edouard Driault, la question d'orient depuis se origins jusqu'au'a la paix de sèvres 1920, librairie felix alcan, paris , 1921.

- 2- هريبرت فيشر، تاريخ أورب في العصر الحديث، تر: أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، ط7، دار المعارف مصر .
 - 3- إياد علي الهاشي، تاريخ أوربا الحديث، دار الفكر، عمان، ط1، 2010.
 - 4- محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ت: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت.
 - 5- جفري برون، تاريخ أوربا الحديث، تر: علي لمزوق، الأهلية للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2006.
 - 6- نادية محمود مصطفى و آخرون، العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي العصر العثماني من القوة و الهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996.
 - 7- جاوان حسين فيض الله، حرب القرم و العلاقات الروسية العثمانية، مجلة جامعة جيهان، أربيل، المجلد1، العدد2، 2017
 - 8- حسين لييب، المسألة الشرقية، مطبعة الهلال، مصر، 1921،
 - 9- شلدون واتس، الأوبئة والتاريخ، المرض و القوة و الإمبريالية، تر: أحمد محمود عبد الجواد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010.
 - 10- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002.
 - 11- فاروق مردم بك، الدولة العثمانية من الطاعون إلى الكوليرا إلى الحمى الصفراء، مجلة الدراسات الفلسطينية عدد خاص: زمن الوباء دار نشر جامعة
 - 17-Miri Shefer-Mossenson, Ottoman Medicine, healing and medical institution 1500-1700, Sunny Press, New York , 1971.
 - 18-Nigel Paneth and others, A Rivalry of Foulness: Official and Unofficial Investigations of The London Cholera Epedemic of 1854, American Journal of Public Health, October 1998, vol 88, n° 10
 - 19-Non Combatent, a Montht In The Camp Before Sebastopol, Longman brown, London, 1855.
 - 20- Officier On The Staff, Letters From Head Quarters Of The Realities Of The War In The Crimea, 3rd edition, John Murray, London, 1854.
 - 21-Roving Englishman, pictures from the battle fields, 2nd edition, G.Routledge and C.O, London, 1855.
 - 22-William Miller, M.A, The Ottoman Empire 1801-1913, Cambridge at the university press, 1913.
- المراجع:**
- 1- نجاة سليم محمود محاسيس، معجم المعارك التاريخية، دار زهران، الأردن، ط1، 2011.

- كاليفورنيا نيابة عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد 123، 2020.
7. هوامش:
- 14 - Gerald David Clayton, Britain and the Eastern Question missolonghi to galipoli, london, 1971, pp 90-91.
- 15 - إياد علي الهاشحي، المرجع السابق، ص 237.
- 16 - جاون حسين فيض الله، مرجع سابق، ص 95.
- 17 - حسين لبيب، مرجع سابق، ص 75.
- 18 - جفري برون، مرجع سابق، ص 807.
- 19 - شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عب الرزاق إبراهيم، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002، ص 217.
- 20 - فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ت: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، ص 523.
- 21 - فاروق مردم بك، الدولة العثمانية من الطاعون إلى الكوليرا إلى الحى الصفراء، مجلة الدراسات الفلسطينية عدد خاص: زمن الوباء دار نشر جامعة كاليفورنيا نيابة عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد 123، 2020، ص 41، 42.
- 22 - G, Daremberg, Le Cholera, ses causes, moyens de s'en préserver, Ruff et C, Paris 1892, p 11.
- 23 - شلدون واتس، الأوبئة والتاريخ، المرض والقوة والإمبريالية، تر: أحمد محمود عبد الجواد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010، ص 397.
- 24 - Nigel Paneth and others, A Rivalry of Foulness: Official and Unofficial Investigations of The London Cholera Epidemic of 1854, American Journal of Public Health, October 1998, vol 88, n° 10, p 1546
- 25 - G, Daremberg, op, cit, p 11.
- 26 - كانت الكوليرا قد ظهرت كجائحة أولى ما بين 1817- 1824 م، ثم سنة 1837-1829 كانت جائحتها الثانية و هي التي تزامنت مع الوجود الفرنسي في الجزائر أين نقلها
- نجاة سليم محمود محاسيس، معجم المعارك التاريخية، 1 دار زهران، الأردن، ط1، 2011، ص 409.
- 2 - حسين لبيب، المسألة الشرقية، مطبعة الهلال، مصر، 1921، ص 75
- 3 - نادية محمود مصطفى و آخرون، العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي العصر العثماني من القوة و الهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996، ص ص 77-84.
- 4 - جاون حسين فيض الله، حرب القرم و العلاقات الروسية العثمانية، مجلة جامعة جيهان، أربيل، المجلد 1، العدد 2، 2017، ص 91.
- 5 - إياد علي الهاشحي، تاريخ أوروبا الحديث، دار الفكر، عمان، ط1، 2010، ص 238
- 6 - محمد حسن العيدروس، التاريخ العسكري العثماني الثالث من 1987م إلى 1924م، دار الكتاب الحديث، 2016م ص 131
- 7 - إياد علي الهاشحي، مرجع سابق، ص 238.
- 8 - إياد علي الهاشحي، نفسه، ص 239.
- 9 - هربرت فيشر، تاريخ أورب في العصر الحديث، تر: أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، ط7، دار المعارف مصر 220
- 10 - جفري برون، تاريخ أوروبا الحديث، تر: علي لمزوق، الأهلية للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2006، ص 505.
- 11 - حسين فيض الله، مرجع سابق، ص 93.
- 12 - إياد علي الهاشحي، المرجع السابق، ص 237.
- 13 - جفري برون، مرجع سابق، ص 505.

³⁸ - I.B.O'Malley, Florence Nightingale, 1820-1856, a study of her life down to the end of the Crimean war, Thorton butter worth, London, p 283.

³⁹ - I.B.O'Malley, *ibid*, p 235.

⁴⁰ - Daniel Lysons, *op, cit*, p 139.

⁴¹ - Miri Shefer-Mossenson, ottoman medicine, healing and medical institution 1500-1700, sunny press, new york , 1971, p 149

⁴² - L Baudens, La Guerre de Crimée, les capements, les abris, les abulances, les haupitaux etc, michel levy frés, paris 1856, p 176.

⁴³ - L Baudens, *ibid*, pp 171- 174.

⁴⁴ - Non Combatent, *op, cit*, p59.

⁴⁵ - L Baudens, *op, cit*, p 182.

⁴⁶ - Adolphus Slade K.C.B, *op, cit*, p265.

⁴⁷ - Non Combatent, *op, cit*, p 59.

⁴⁸ - I.B.O'Malley, *ibid*, p 235.

⁴⁹ - Charles Strimpton, M.D, The British Army And Miss Nightingale, A and CO, English Library, Paris, 1864 p20.

⁵⁰ - Roving Englishman, *op, cit*, p 59.

⁵¹ - L Baudens, *op, cit*, P 182

⁵² - Non Combatent, *op, cit*, p59.

⁵³ - Roving Englishman, *op, cit*, p71.

⁵⁴ - L Baudens, *op, cit*, p 177.

⁵⁵ - Edward Hamley, K.C.B, *op, cit*, pp 166-173.

⁵⁶ - General sir Edward Hamley, K.C.B, *ibid*, p28.

⁵⁷ - L Baudens, *op,cit*, p 179.

⁵⁸ - Edouard Driault, la question d'orient depuis se origins jusqu'au'a la paix de sèvres 1920, librairie felix alcan, paris , 1921, p 178.

الفرنسيون إليها، أما الفترة المقصودة هنا هي جائحة 1853 التي تأخرت بالظهور في مرسيليا إلى 1854 للمزيد أنظر:

William Miller, M.A, The Ottoman Empire 1801-1913, Cambridge at the university press, 1913, p 226

²⁷ - John codman, An American Transport In The Crimean War, Bonnel, Silver and CO, new York, pp 17-181

²⁸ - British Officier, The Powers of Europe and Fall of Seastopol, higgings and Bradley, boston, 1856, p 310. للمزيد أنظر:

William Miller, *op, cit*, p 226.

Edward Hamley, K.C.B, The War in The Crimea, 3rd edition, Charles Scribner's, New York, 1891, p28.

G, Daremberg, *op, cit*, p 11..

²⁹ - Nigel Paneth and others, *op, cit*, p 1550.

³⁰ - M.Germain, D.M.P, Memoire ur le Cholera de 1854 dans le Jura Salinois, Fred Guautier, 1855, pp 5-6.

³¹ - roving englishman, pictures from the battle fields, 2nd edition, G.Routledge and C.O, London, 1855, p 71.

³² - non combatent, A Montht In The Camp Before Sebastopol, longman brown, London, 1855, p62.

³³ - Adolphus Slade K.C.B, Turkey In The Crimean War, narrative of historical evets, Smith Elder and CO, London, 1867, p266.

³⁴ - Non Combatent, *op, cit*, pp 63-67.

³⁵ - Daniel Lysons, G.C.B, The Crimean War From First To Last, John Murray, London, 1895, p 55.

³⁶ - Harry powell, recollection of a young soldier during the crimean war, Upstone and Doe, oxford ,1876, p 20.

³⁷ - Non Combatent, *op, cit*, pp 65-68.

⁷³ - Edward Hamley, K.C.B, op, cit, p28.

⁵⁹- الزواف: هم فرق من المشاة المرتزقة الذين كانوا في خدمة الداي و الذين ينتهي أغلبهم لقبيلة زواوة ، استعانت بهم فرنسا في احتلال كامل الجزائر، تأسس هذا الجيش بمرسوم ملكي مؤرخ في 31 مارس 1831م وكانوا تحت قيادة الجنرال كلوزيل في الجزائر، كانت فرقة الزواف تتكون من ثمان سرايا في كل منها ثلاث ضباط فرنسيين و مختلف الرتب الأخرى، و قد أصبح أغلب هؤلاء الضباط جنرالات لاحقا مثل كانروبرت الذي قاد الزواف في حرب القرم أين كانوا في مقدمة جيوش الحلفاء في ألما و سيباستوبول. عندما وصل الزواف لسهل داوود باشا للإقامة به مؤقتا، أثاروا استغراب الأتراك و إعجابهم بزيهم الشرقي الذي كان قد ألغي عند الأتراك للمزيد أنظر:

- Paul Laurencien, nos zouaves, historique- organisations- faits d'arme- les regiments, vie intime, J.Rothschild, paris, 1888. Pp 7-83
- S.A.Boulifa, le djurdjura a travers l'histoire(depuis l'antiquité jusqu'à 1830), brignau, Alger, 1925, p 37
- L Baudens, op, cit, p171.
- ⁶⁰ - Adolphus Slade K.C.B, op, cit, P 268.
- ⁶¹ -Officier on the Staff, Letters from head quarters of the realities of the war in the crimea, 3rd edition, john murray, London, 1854 , p 38.
- ⁶² - Adolphus Slade K.C.B, op, cit, p 270.
- ⁶³ -Officier on the Staff, op, cit, p 42.
- ⁶⁴ -L Baudens, op, cit, p 180.
- ⁶⁵ Officier on the Staff, op, cit, p 42.
- ⁶⁶ -Officier on the Staff, ibid, p 54.
- ⁶⁷ - Non Combatent, op, cit, p 64.
- ⁶⁸ - Edward Hamley, K.C.B, op, cit, p28.
- ⁶⁹ - Charles Strimpton, M.D, op, cit, p 13.
- ⁷⁰ - I.B.O'Malley, op, cit, p 215.
- ⁷¹ -Roving Englishmanop, cit, p 57.
- ⁷² - Officier On The Staff, op, cit, p 45 .